تفسير إبن كثير

قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

قول تعالى آمرا رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يقول معلما لجميع الخلق : أنه لا يعلم أحد من أهل السموات والأرض الغيب . وقوله : (إلا الله) استثناء منقطع ، أي : لا يعلم أحد ذلك إلا الله عز وجل ، فإنه المنفرد بذلك وحده ، لا شريك له ، كما قال : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) الآية [الأنعام : 59] ، وقال : (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير) [لقمان : 34] ، والآيات في هذا كثيرة .وقوله : (وما يشعرون أيان يبعثون) أي : وما يشعر الخلائق الساكنون في السموات والأرض بوقت الساعة ، كما قال : (ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة) [الأعراف : 187] ، أي : ثقل علمها على أهل السموات والأرض .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا أبو جعفر الرازي ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : من زعم أنه يعلم - يعني النبي - صلى

االله عليه وسلم - ما يكون في غد فقد أعظم على االله الفرية ; لأن االله تعالى يقول : (لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا االله) .وقال قتادة : إنما جعل االله هذه النجوم لثلاث خصلات : جعلها زينة للسماء ، وجعلها يهتدى بها ، وجعلها رجوما [للشياطين] ، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه ، وأخطأ حظه ، وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به . وإن ناسا جهلة بأمر االله ، قد أحدثوا من هذه النجوم كهانة : من أعرس بنجم كذا وكذا ، كان كذا وكذا . ومن سافر بنجم كذا وكذا ، كان كذا وكذا . ومن ولد بنجم كذا وكذا ، كان كذا وكذا . ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود ، والقصير والطويل ، والحسن والدميم ، وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشيء من الغيب! وقضى االله : أنه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا االله ، وما يشعرون أيان يبعثون .رواه ابن أبي حاتم عنه بحروفه ، وهو كلام جليل متين صحيح .